تحقيق الاصالة في مشروعات إعادة الإعمار لمواقع التراث العالمي الثقافي المتضررة من الحروب والنزاعات

أ.م.د /ايمن جمال الدين عبد التواب
أستاذ بقسم الهندسة المعمارية
جامعة طنطا
ayman.abdeltawab@f-eng.tanta.edu.eg

أ.م.د/ نرمين على عمر
أستاذ مساعد بقسم الهندسة المعمارية
جامعة طنطا
nermeen_omar@f-eng.tanta.edu.eg

م/ فيفي عبد الله محمد مرسي
بكالوريوس الهندسة المعمارية
جامعة المنيا
Farida_2050y@yahoo.com

الملخص- تستند الأمم عبر الزمن على تاريخها الأصيل، فمن ليس له ماضي ليس له حاضر. ويعتبر التراث الثقافي من أوضح الصور المادية للتراث والتي تصنع تاريخاً للإنسان وتصنع له الهوية الحضرية التي ستتكلم عنه في المستقبل. وعلى النقيض يعتبر محو التاريخ المادي أحد مداخل محو الأمم، وهذا ما يتعرض له التراث العالمي الثقافي أحياناً في هذه الأيام، فاستهدافه وتدميره يؤدي الى محو تاريخ الأمم. حيث تتعرض مواقع التراث العالمي الثقافي الى تدمير كبير ومستمر بسبب الحروب والنزاعات المسلحة؛ التي أصبحت تؤثر على مختلف جوانب الحياة وتتسبب في آثار كارثية كبيرة كإرهاق الأرواح وتشريد السكان الذين هم بمثابة الذاكرة الاجتماعية، فضلاً عن إتلاف الممتلكات، وتخريبها، ونهبها واستخدامها لما يطوعها لظروف الحروب، وبالتالي تغير ملامحها وترك مظاهر التلف والضرر بآثار حضارات عريقة. ومع تقدم آلة الحرب التي أدت الى نسف مواقع أو مدن تاريخية بأكملها في وقت وجيز على نحو جعل من إعادة الإعمار واسترجاع تلك المواقع دون فقد لقيمتها التاريخية وأصالتها التي من خلالهما اكتسبت أنها تراث عالمي حلماً. وحتى عندما لجأت بعض الدول لاسترجاع ما تم تدميره فقد فقد كثيراً من أصالته، مع أن القليل من التجارب هي التي قد نجحت في إعادة الإعمار. فتحقيق الأصالة للتراث بعد تدميره من خلال مشروعات إعادة الاعمارتعتبرعملية معقدة وتحتاج الى استراتيجية محكمة وإطار عمل ممنهج للاستفادة من التجارب السابقة الناجحة في إعادة الإعمار. وبذلك فقد استهدفت تلك الدراسة بشقيها النظري والتحليلي الخروج بإطار عمل يحقق التوازن بين مفهوم الاصالة المعتمد من خلال المواثيق الدولية وبين إعادة اعمار مواقع التراث العالمي المتضررة من الحروب حتى لا تفقد قيمتها العالمية الاستثنائية.

الكلمات الدالة: *الأصالة، مواقع التراث العالمي، الحروب والنزاعات، إعادة الإعمار، الاتفاقيات والمواثيق الدولية.*

المقدمة

يلزم في تصنيف مواقع التراث العالمي تحديد الشروط التي "تصادق" على القيمة العالمية البارزة لمواقع التراث. ففي البداية كانت الأصالة تُفهم على أنها سمة موضوعية وقابلة للقياس متأصلة في النسيج المادي للمواقع. تغاضى هذا المنظور عن حقيقة أن أصالة المكان مبنية ثقافيًا أيضًا، وفقًا للسياق المتغير والمعتمد على المراقب. في عام 1994 قدمت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) مجموعة من السمات التي تسهل الفهم الشامل لأصالة المواقع التراثية التي تراعي الجوانب المادية وغير المادية للتراث معًا [1]. فالتراث الثقافي العالمي يأتي نتيجة لعملية تتعلق بتنمية المجتمع المعاصر وقيمه ومتطلباته، ففي الماضي كان الاهتمام موجهاً بالدرجة الأولى الى أعمال فنية معينة غير أن عمليات التدمير واسعة النطاق التي أحدثتها الحربان العالميتان والتنمية الصناعية الرئيسية منذ الخمسينات، جعلت الناس تدرك أن أرواحها ترتبط بصورة وثيقة بالبيئة التي يعيشون فيها ويعملون وتوفر الأساس لهويتهم الثقافية والمراجع الفكرية والروحية لنوعية حياة متوازنة [2] وباختفاء العديد من المباني والمناطق التاريخية أثناء الحروب تم التركيز على أهمية إعادة إعمار هذه المواقع كأحد أساليب الحفاظ المعماري والعمراني ولكن دون المساس بقيمتها التاريخية والفنية (المبدأ الأساسي للأصالة الحفاظ على القيمة التاريخية) ومن ذلك لابد من دراسة وفهم كيفية تحقيق الأصالة وما هي الأدوات أو الأساليب أو الخطوات التي تقود الى تحقيق الأصالة لمواقع التراث الثقافي التي تضررت من الحروب أو ما شابه خلال عمليات إعادة إعمارها واستعادتها، فتمثلت المشكلة البحثية في عدم تحقيق التوازن بين إعادة الإعمار بعد الحروب وتحقيق أصالة الموقع في ظل المواثيق والاتفاقيات الدولية الخاصة بمواقع التراث العالمي. حيث أدت بعض عمليات إعادة الإعمار إلى تجاهل جزء كبير من التاريخ والهوية مما أدى الى فقد التراث أصالته.

منهجية البحث

اعتمد البحث على نوعين من الدراسة هما:

أولاً: الدراسة النظرية الوصفية والتي تناولت دراسة بعض المفاهيم الخاصة بالتراث العالمي الثقافي وقيمته العالمية الاستثنائية والمفهوم النظري لكلمة الأصالة وكيفية ظهورها وتطورها حتى وصلت لكونها فاصلا في منح مواقع التراث الصفة العالمية وذلك من خلال البحث في المراجع المتعلقة بالتراث العالمي واتفاقيات ومواثيق التراث العالمي التي أصدرتها المنظمات الدولية المعنية بالتراث العالمي. وكيف تأثرت تلك المواقع مؤخراً بالنزاعات المسلحة المستهدفة والحروب، وذلك من خلال وقائع ومشكلات قائمة حتى الان في بعض الدول العربية. الامر الذي أدي الى التركيز على إعادة الإعمار من خلال فهم ودراسة المؤثرات والتحديات التي تواجه إعادة الإعمار لتلك المواقع.

ثانياً: الدراسة التحليلية والتي تناولت دراسة تجربتين عالميتين في إعادة الإعمار، وهما على مستوى مدينة كامله، الأولى: تجربة إعادة إعمار مدينة وارسو في بولندا بعد الحروب التي تعرضت لها المدينة. والأخرى: مثال على مستوى إعادة إعمار مبني منفرد هو كنيسة السيدة العذراء في المانيا، حيث تعرضت للدمار الكامل خلال الحرب العالمية الثانية. وقد تم الخروج من هذه الدراسة بنتائج ودروس مستفادة في كيفية إعادة الاعمار لمواقع تاريخية دمرتها الحروب، ومن خلال الدراسة التحليلية لهاتين التجربتين والدراسة النظرية لما قبل وبعد إعادة الإعمار تم الخروج بإطار عمل ممنهج يساعد على تحقيق هدف البحث، ومن ثم الخروج بالنتائج وصياغة التوصيات.

الأدبيات المرجعية

اتجهت العديد من الأبحاث الأكاديمية حول مفهوم أصالة التراث، ومن خلال المناقشات حول تلك المفهوم وتعريفاته المتغيرة التي اعتمدتها لجنة التراث حتى التسعينات، أصبح معياراً مؤهلاً وأساسيا لإدراج مواقع على قائمة التراث العالمي، وانعكس ذلك في البحث الأكاديمي حول مؤتمر نارا للأصالة ولاكن بقيت بعض الأسئلة المتعلقة بهذا المفهوم فكيف فهمت الدول الأطراف مفهوم الأصالة وشرحها وتمثيلها في ملفات ترشيحهم للمواقع المقدمة بحيث تدرج في قائمة التراث العالمي؟ وهل يمكن أن تكون التعاريف المختلفة للأصالة حسب الموقع الجغرافي للمواقع المرشحة؟ وماذا حدث بعد ظهور وثيقة نارا؟ وهل يمكن اكتشاف التغير في الطريقة التي تحدد بها الدول الأطراف أصالة المواقع؟[3]. بالرغم من مناقشة العديد من الباحثين المزايا والعواقب في إدراج المواقع للتراث العالمي، ظل هذا العمل بالغ الأهمية من الدراسة في وقتنا الحاضر وخاصة في ظل الاتفاقيات السياسية الدولية والمصالح الاقتصادية الوطنية التي من خلالها تضع الدول بشكل متزايد ضغوطاً على جداول الأعمال الخاصة بالتراث العالمي، والخوف من زيادة الاندفاع نحو تسجيل المواقع في التراث العالمي مع عدم الالتزام اتجاه حفظ تلك المواقع أو تقسم اهتماماتها ما بين سياسة الحفظ وسياسة حماية تعرضها للخطر من الصراعات والنزاعات [4] بجانب ظهور قضايا مثل صعوبة ترجمة مفاهيم الحفظ ومفهوم الأصالة الى السياقات الحضرية لمواقع التراث العالمي المتنوعة والديناميكية في المناطق الحضرية [5]. فان الانخراط في المباني التاريخية وفي النسيج الحضري التقليدي يصبح أحد الأصول الأساسية للتجربة الحضرية المعاصرة ولكن تظهر معضلات تتعلق بأصالة الحفاظ على التراث المعماري والعمراني وخاصة التي تغيرت في الطابع أو في الوظيفة أو التي تعرضت للدمار وقت الحروب والصراعات، وكيفية استخدام التقنيات المتقدمة لتسجيل تلك المواقع من خلال البيئات الرقمية والافتراضية لدمج التراث في الاقتصاد الإبداعي للدخل القومي [6]. تم البحث عن الأصالة في التراث أيضاً واختبارها ومدحها وانتقادها من وجهات نظر الفن والعمارة والمناظر الطبيعية والأنثروبولوجيا والأثار والسياحة والمتاحف وغيرها من المجالات في كتاب شائع بعنوان "خدعة الأصالة" (2010)[7]، ولوحظ فيه أن "الأصالة" مصطلح متباين وشيءً مطلوب في نفس الوقت من قبل الناس حيث يعبر دائما أن الشيء الجيد هو الشيء الأصيل وبالرغم من انتقاد البعض بأن النقاش المربح حول الأصالة قد وصل الى نهايته إلا أن المفهوم يظل مهماً بشكل حيوي وان كان قد تغير عن المفاهيم السابقة التي تعبر عن الأهمية المادية وتتجاهل المصداقية الموضوعية، مما يفتح مجالات للبحث النقدي. وتتعلق القضايا الرئيسية بالعمل

الذي يقوم به التراث في الظروف الخاصة والتي يتم سنه فيها وبالتالي يستلزم مجالات أكثر تشابك مثل الخطاب والأداء والتفاوض والتقييم وحتى الإدراك الحسي، على عكس المنح الدراسية السابقة التي صورت الأصالة على إنها قيمه أو منتج ثابت فإننا نريد أن نفهم أن الأصالة ديناميكية، وأدائية، وثقافية، وعرضية تاريخية، نسبياً فهي تعتبر جوده أو أداه يمكن تهيئتها ونشرها إستراتيجياً وفقاً للمهمة المطروحة سواء كانت اجتماعية، ثقافية، اقتصادية، سياسية أو دينية وما إلى ذلك. والادعاءات المتعلقة بالأصالة هي كيفية تقييمها. إن القدرة على التلاعب بالأصالة تنطوي على إمكانية الشرعية أو نزع الشرعية وهذا له أهمية هائلة في التراث وخاصة في قضايا الهوية الاجتماعية [8]. وتدمير مواقع التراث العالمي على نطاق واسع يترك مجالا واسعاً للمنافسة بين المطورين ومجموعات المصالح القوية التي تدفع باتجاه تطوير جديد ولن تكرس الأولوية لإعادة إعمار تلك المواقع [9]. بعض الأبحاث الحديثة التي ركزت على الخبرة والتفاوض بشأن الأصالة فيما يتعلق بالبيئة التاريخية تعني أن لدينا فهما ضعيفاً نسبياً لكيفية تجربة الناس للأصالة في الممارسة العلمية في المواقع التراثية ولماذا يجدون مسالة الأصالة مقنعه جداً و مرتبطة بشبكة القيم الملموسة والغير ملموسة التي تستدعيها الأشياء التراثية مع الأشخاص والهوية [10]. وتمت الإشارة الى الأصالة وإعادة الإعمار الى حد كبير على إنها مفاهيم مطبقة على العالم المادي حيث تنقل قيم الأشياء من الماضي الى المراقب المعاصر، وتم فهم الأصالة كصفة ثابتة للموقع أما إعادة البناء تشير عادة الى عملية ديناميكية قد تطمس هذه الصفات وتم اخذ المعنيان على أنهما مفهومان متباينان ظاهرياً، كان من المرجح أن يتنافر كل منهما الأخر بدلا من التشابك ونظراً لان التراث لا يفهم فقط على انه نتيجة مادية لعملية ما ، ولكن أيضا باعتباره عملية نفسية فان عملية إعادة الإعمار تتطلب عمليات تحول مادي ومعرفي إما مع إنشاءات جديدة أو إعادة تفسير للأشياء الموروثة فقط من خلال الاعتراف بالحاجة الى نماذج جديدة في تصور وتقييم التراث لمعالجة ما تعنيه الأصالة، وإعادة الإعمار بشكل صحيح يمكننا تحليل الحاجة الى الأصالة ليتم التفكير فيها كعملية ديناميكية تعتمد كليا على السياق ، افتراضياً أن التراث يقوم على عمليات الاستعمار الثقافي والطبيعي والسياسي والفكري المستمر والتي تستخدم أساليب الحفظ من إحلال وصيانه وتدمير وإعادة بناء لذلك، ونظراً لان التراث كيان دائم التطور فإننا نبتعد عن الافتراض القائل بان المعاني و القيم التي يتم التعبير عنها في أفكار الأصالة موروثة بطريقة ما ونراها متغيرة بمرور الوقت وكيفية إدراك موقع تراثي بشكل مختلف عبر الزمن [11].

من خلال ما سبق نلاحظ أن الدراسات التي تقدمت في هذا المجال بالرغم من تعددها، كانت تدور حول البحث عن المعني الحقيقي الكامن وراء مفهوم الأصالة وإعادة البناء وكانت الإضافة من خلال هذه الدراسات هي إثبات ديناميكية الأصالة مع الفهم الجيد إنها تسير ظاهرياً بطريقة عكسية بينها وبين إعادة الإعمار لأكنها افتقرت في كيفية توحيد الاتجاه والمسار بينهما، فكانت هذه الدراسة بمثابة الربط وتوحيد المسار بين المفهوم الديناميكي للأصالة وتحقيقه في مشروعات إعادة الإعمار لمواقع التراث العالمي بعد الحروب حتى لا تفقد أصالتها.

1. الإطار النظري

تناول الإطار النظري شرح بعض المفاهيم الهامة المكونة للبحث وعلاقتها ببعضها البعض وكيفية تطورها ونشأتها واعتمد هذا على البحث في المراجع الخاصة بكل مفهوم على حده فيما يلي: -

1-1 التراث العالمي الثقافي

هو معالم تقوم لجنة التراث العالمي في اليونسكو بترشيحها ليتم إدراجها ضمن برنامج مواقع التراث الدولية التي تديره اليونسكو. ويتضمن المعالم التاريخية ومجموعات المباني والمواقع. وهو بمعناه الأشمل يحتوي على جميع الدلائل للنشاطات والإنجازات التي يقوم بها الإنسان بمرور الوقت. وما أن يتم اختيار الموقع على انه تراث عالمي يتم إدراجه في قائمة التراث العالمي ويتم المحافظة على القيم والسمات التي منحته تلك الأهمية العالمية والتي جعلت منه نموذجاً بارزاً على أساس مستمر، وعلى النقيض فأي إجراء يقود الى فقد أصالة أو قيم هذا الموقع تحول دون استمرار الموقع ضمن القائمة. ويتم حذف الموقع في الحالات التي يكون فيها الموقع قد تدهور الى الحد الذي يكون فقد فيه تلك السمات التي منحته صفة العالمية. بالإضافة الى فقد الخصائص الجوهرية لهذا التراث إذا لم يتم اتخاذ التدابير التصحيحية اللازمة في الوقت المناسب [2].

2-1 مفهوم الأصالة (Authenticity)

1-2-1 مفهوم الأصالة من واقع التاريخ واللغة

الأصالة كلمه صعبة الإحاطة ذات أصل يوناني لاتيني، عاشت في اللغات الأوروبية مثل الفرنسية، الإنجليزية والألمانية ولهذا فان اغلب الأوروبيين والأمريكيين بإمكانهم فهم مجمل هذا المفهوم، بالرغم من التباينات الموجودة في كل لغة، على غير حال الدول الأخرى التي لا صلة للغاتها باللاتينية مثل الصينية. ويقصد معنى الأصالة في قاموس أكسفورد لسنة 1973 صفه تفيد سلطة النفوذ أو السليم الشرعي أو أهل للثقه أو الحقيقي وعكسه المستعار أو الذي لا يمكن التشكيك في مصدره. أي أن مفهوم الأصالة في اللغة هو الاستدلال على مصدر الشيء والحكم على امتداده التاريخي وارتباط ماضيه بحاضره [3] . وقد ظهر مفهوم الأصالة خلال القرون الوسطى في أوروبا كرد فعل لانتشار التزييف في تلك الفترة وتم اعتماد معايير في شكل توقيعات وأختام، توضع على الوثائق. أما في عصر النهضة فظهرت الأصالة في إطار نصي هدفه هو التعرف على أصل نص أو كتاب. ثم انتشر في المجتمعات الغربية واتخذ معاني متعددة وغامضة من جهة أخرى فتم نقله الى مجال الأشياء المادية من طرف تجار العاديات ومن بعدهم الى الأثريين ثم الى مؤرخي الفنون وذلك أدى الى صعوبات في التعرف على الحالة الأصلية للشيء ولكن بتطور وسائل التاريخ الفيزيائية والتحليل المورفولوجي أدى الى استعمال مفهوم الأصالة أساساً في شكل نسبي وتوثيقي.
أما في القرن التاسع عشر وبتحويل " ترميم الآثار" الى نظام علمي ونظري فقد اخذ مفهوم الأصالة من مجال علم الآثار وتاريخ الفن الى مجالاته التطبيقية ولكن هناك سلبيات متعلقة بذلك المفهوم لأنه نقل دون مراعاة أن الاصالة لا تعود الى تقييم ذاتي ولكن لابد من منطق علمي او ديني. ولا يمكن تطبيق مفهوم الأصالة على معنى محدد فهو ليست بالجامد أو الثابت ولكن هو نتاج لتبادل مستمر ومعر ض لتغييرات مستمرة من طرف الأفراد أو المجموعات المؤسسة [2] وفي الواقع أن تعريف الأصالة (Authenticity) من وجهة نظر التراث مرتبط بتاريخية مصادر التراث وفي هذه الحالة فقط يمكنها أن تحقق المعنى الكامل لعملية الحفاظ على المباني والمواقع التاريخية العصرية. وبالنظر الى ما سبق يمكن تعريف الاصالة من وجهة نظر التراث على انها (قدرة التراث على المصداقية او النقل الصادق لنفسه خلال زمن اخر ومدى اقتناع الانسان به عن طريق تحقيق تلك المصداقية).

2-2-1 المواثيق الدولية التي تتناول مفهوم الأصالة

- ميثاق فينيسيا (1964)

اول وثيقة تم صياغتها على مستوى دولي لأبراز مبادئ واسس الحفاظ على التراث المعماري والعمراني يتم اعتمادها بواسطة دول العالم المختلفة بصوره اختيارية من خلال ايكوموس الدولية عام 1965 ليكون لكل شعب حرية تطبيقها في نطاق ثقافته وتقاليده. وهو اول ميثاق اقر باختلاف مناطق العالم المختلفة في رؤيتها لقيمة ما خلفته الحضارات السابقة لكل مجتمع محلى على حدة ومع إقرار هذا الاختلاف المحلى واعتبار ان الغرض من الحفاظ والترميم هو حماية المعالم التاريخية ونطاقها المحيط ليس لكونها اعمالا فنية في حد ذاتها لكن لكونها أدلة تاريخية على الحضارة. حيث ركز على أن الأثر يكون غير قابل للانفصال عن التاريخ الذي يقف شاهداً عليه ولا عن المكان الموجود فيه. ويقرر كذلك أن أعمال إعادة البناء أو تعويض الأجزاء المفقودة أو زيادة عناصر الأثر يجب أن تتم تحت دراسات متعمقة ودون التأثير على أصل المبنى أو التلميح الخاطئ لمشاهدي المبنى أنها حقيقية وقد تخطت عوامل الزمن فكرة عدم التزييف والمحافظة على الحقيقة التاريخية وهي أساس فكرة تطبيق الأصالة [12].

- وثيقة نارا عن الاصالة (1994)

وفقًا لجوكيليتو (1994) في مؤتمر نارا، "سيكون وجود الأصالة في مورد تراثي وسياقه أساسًا لقياس القيم الثقافية ذات الصلة، ومن ناحية أخرى، تحديد معايير الأصالة سيعتمد أيضًا على هذه القيم. بالنظر إلى مجتمع اليوم وشخصيته والمشاكل التي يوجهها فيما يتعلق بالهوية الخاصة والأصالة، سيكون من الأهمية الحرص على الحفاظ على أصالة الموارد التراثية الحالية من الماضي. ستشكل مرجعا للذاكرة المستقبلية، وبالتالي ستحتاج إلى الحفاظ عليها مع الاحترام الواجب للقضايا ذات الصلة. تتطلب إدارة الصيانة الديناميكية للبيئة المبنية والنهج المتبع في التقاليد الحية الأصيلة عملية مناسبة. أصبحت مثل هذه التقاليد نادرة في عالم اليوم، وعلى الرغم من توفر المعرفة والمهارات المطلوبة لاستمرارها ، فإنها ستحتاج أيضًا إلى الدعم في التخطيط العام والإدارة من أجل الحفاظ على إبداعاتهم الأصيلة [13] .
بنيت هذه الوثيقة على الجدلية عن حقيقة التراث والارتباط بالأصل او الاصالة ورغبة المجتمع الدولي في إقرار وجود خلاف جوهري بين دول العالم المختلفة في فهم وتطبيق فكرة الاصالة او ارتباط ما يتم الحفاظ عليه من تراث بحقيقة ما كان عليه وقت انشائه او خلال فترات مختلفة من تاريخه واعتمدت هذه الوثيقة على مبادئ ميثاق فينيسيا ولكن توسعت في فهمه كنتيجة للتراث الحضري في عالمنا المعاصر وكنتيجة لتصاعد قوى العولمة ومحاولة المجتمعات المحلية

التأكيد على هويتها القومية. وأقرت الوثيقة ان عمليات الحفاظ على التراث بأشكالها المختلفة وعلى مدى الفترات الزمنية المختلفة متأصلة في قيم التراث ويتوقف فهمنا لهذه القيم على درجة فهمنا لمصادر معلوماتها على إنها صادقة وموثوق بها.
وتكون الأصالة من خلال هذا الفهم بل يكون أساس في توجيه كل الدراسات المرتبطة بالتعامل مع التراث وفي تخطيط عمليات الحفاظ و الترميم بناءً على اختلافها وتنوعها بين مجتمع وآخر حتى داخل الثقافة الواحدة وبذلك يجب ان يكون داخل كل ثقافة تقدير لطبيعة التراث وقيمه ومصداقية ومقدار الثقة المرتبط بكل مصدر من مصادر معلوماته وان الحفاظ على الأصالة مرتبط بالحفاظ على العوامل الخارجية والداخلية التي تسمح بالتعرف على الابعاد الفنية والتاريخية و الاجتماعية والعلمية للتراث الحضاري بعض هذه الخصائص تؤثر على اصالة التراث المبني ومضمونه الثقافي وبالتالي يجب الحفاظ عليها لضمان ارتباطه بالحقيقة والاصل هي : الشكل والتصميم والمواد والوظيفة والاستخدام والتقاليد والتقنيات وترتيب الموقع والمكان والروح والاحساس. وتكمن أهمية الوثيقة انها تعبر عن اهتمام عالمي بأدق الموضوعات التخصصية المرتبطة بعمليات الحفاظ على التراث خاصة فيما يتعلق باختلاف المجتمعات الإنسانية في تقريرها لأهمية التراث وفهمها لحقيقته واصالة مصادر معلوماته. وبحيث يكون هذا الخلاف في الفهم وتنوع التراث .ومكوناته وأشكاله سببا في إثراء الحضارة الإنسانية واحد جوانب تنمية الفكر الإنساني ككل [14].

- ميثاق واشنطن 1987

مؤتمر الحفاظ على المدن التاريخية والمناطق العمرانية المنعقد في واشنطن في سنة 1987 عمل على تحديد المبادئ والاهداف والطرق الضرورية للحفاظ على المدن التاريخية والمناطق العمرانية الى مسالة الاصالة (Authenticity) مشيراً الى انه يجب ان تتضمن العناصر التي يجب الحفاظ عليها الطابع التاريخي للمدن التاريخية او المناطق العمرانية وكل عناصرها الروحية والمادية التي تعبر عنه ولاسيما:

- تحديد الانساق العمرانية للمناطق ككل والشوارع المحيطة بها.
- تحديد العلاقات المتبادلة بين المباني والمساحات الخضراء والمساحات العمرانية المفتوحة
- معرفة الشكل والمظهر الخارجي والداخلي للمباني والذي يحدد طرق الانشاء وموادها والحجم والمقياس والزخارف والطرز واللون.
- تحديد العلاقة بين المدينة والمناطق العمرانية وبيئتها المحيط بها سواء كانت طبيعية او صناعية.
- المظاهر المختلفة التي اكتسبتها المناطق العمرانية مع مرور الزمان المساس بهذه القيم من شانه يؤثر على أصالة المدينة التاريخية أو المنطقة العمرانية [15].

- الميثاق الدولي للسياحة الثقافية

أكد على أهمية الحفاظ على اصالة المجموعات التراثية باعتبارها شرطا أساسيا لضمان معناها الثقافي والذي يتجسد بدوره من خلال مواد البناء والذاكرة الجماعية والتقاليد التي تأتينا من الماضي. وحث على أن البرامج في مجال الثقافة السياحية يجب أن تقدم وتترجم أصالة المجموعات التراثية بشكل يساهم في فهم وتقدير هذا التراث الثقافي [16].

3-2-1 الأصالة والتراث العالمي

صادق المؤتمر العام لليونسكو في سنة 1972 على الاتفاقية المتعلقة بحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، إثر ذلك تم انشاء اللجنة الدولية للتراث وفي 1977 تم وضع النصوص التنظيمية والتوجيهية التي تحدد معايير التقييم من اجل وضع قائمة التراث العالمي وباعتبار ان الأثر، المجموعات او المواقع المقترح تسجيله في قائمة التراث العالمي يعتبرون ذات قيمة استثنائية عالمية في منظار الاتفاقية باعتبارهم يستجيبون حسب اللجنة لاحد المعايير الاتية تباعا ولمعيار الاصالة. حيث ان أي موقع تراث يجب ان تستجيب الى انها:

- عمل إبداعي يجسد العبقرية الخلاقة للإنسان.
- شاهدا على تبادل كبير للتأثيرات خلال فتره معينة او في نطاق ثقافي محدد، حول تطور العمران او تكنولوجية فنون الاثار، تخطيط المدن او عناصر تنسيق المواقع الطبيعية.
- شاهدا وحيدا أو استثنائيا حول تقاليد ثقافية او حضارية حية او ميتة.
- تجسد نموذجاً بارزاً لنوع من البناء او مجموعه معمارية او تكنولوجية او لمنظر يجسد فتره معبره لتاريخ الإنسانية.
- تمثل نموذجا بارزا لتجمع بشري او شغل مجال إقليمي يجسد ثقافة او ثقافات خاصة إذا ما كان مهدد بتأثير تغييرات اكيدة.

وللتفسير من طرف الملكية فان اشتراط اجتياز اختبار الأصالة يمكن أن تفهم من خلال ضرورة أن تكون الملكية حقيقية بمعنى أن تكون هذه الملكية المقترحة هي فعلاً المقترحة للتسجيل وكما تعرفه وثيقة نارا هذا الجانب الحقيقي [2]. عند التمعن في المعايير الستة للتراث الثقافي يمكن ملاحظة إنها تمثل ثلاثة أنواع من المفاهيم كل واحده منهما اختباره الخاص بالأصالة طبقاً للاتي:

المعيار الأول: القبول في اختبار الاصالة يعني ان الممتلكات المقترحة فيها دلالة على الابداع الإنساني بمعنى ان العمل يتميز بقيمته الذاتية (Authentic)
المعيار الثاني والسادس: يتعلق بتبادل القيم او تلاقي للأفكار واختيار الاصالة يهدف الى التأكد من تبادل للأحداث والأفكار مرتبطة بالموقع المعني.
المعيار الثالث والرابع والخامس: يخص شهادة أو اختبار نموذجي وان اختبار الأصالة يتمثل في التأكد من أن الموقع يمثل تمثيلاً حقيقياً للتقاليد الثقافية المعنية أو مثال ملائم للنموذج البنائي أو شغل الإقليم [2].
مما سبق نستخلص أن موضوع الاصالة وضع حسب ما يبدو بالرجوع الى مفهوم أوروبي وعندما تم تطبيق المفهوم على دول أخرى كانت تمثل عبئاً لأنه في تطور مستمر وشديد التغير. فمثلاً الهياكل القابلة للاندثار كالخشب وغيره تتم عبر عملية حفاظاً لا تراعي اطلاقاً المفهوم المقيد للأصالة في غالبية مناطق العالم التي تستعمل فيها تلك المواد وإذا كانت لجنة التراث العالمي قد أبدت نوعاً من التساهل مع المواقع والاثار التي يعتمد بناءها على مواد كالتربة معتبرة ان الحفاظ على هذه المباني الهشة يمر حتماً بعملية صيانة دورية وان الاصالة في هذه الحالة تتعلق بالمهارة وليس بالمادة فان هذا الحكم يمثل سابقة بالنسبة للهياكل التقليدية التي تتميز باستعمال مواد كالطوب أو الخشب، والتي لن يمكن تسجيلها في قائمة التراث العالمي بالنظر الى التقيد الحرفي بهذا المعيار الأوروبي للأصالة

أثارت لجنة التراث العالمي حاجتها الى تطبيق اختبار للأصالة يحترم القيم الاجتماعية والثقافية للمجتمعات الإنسانية المختلفة من اجل اختبار القيمة العالمية للتراث الحضاري المطلوب تسجيله على قائمة التراث العالمي. مما سبق يمكن القول أن الأصالة هي: مقياس للدرجة التي يمكن بها فهم قيم الممتلكات التراثية على إنها صادقه ومصداقية ويتم التعبير عنها من خلال السمات التي تحمل تلك القيم [17] ويرى (Tamas Fejerdy) أن الأصالة غير قابلة للقياس مع أنها أداه للدلالة على القيم والدلالة هنا لا تعني القياس لأنه لا يمكن التمييز بين الأشياء اصليه وتلك التي هي أكثر أصاله [18]. الصدق والأصالة مفاهيم أساسية في اتفاقية التراث العالمي وهي حاسمة في مناقشات التهديدات لمواقع التراث العالمي. الاتفاقية تتطلب أن "تعتبر الملكية ذات قيمة عالمية بارزة ويفي بشروط الأصالة والتي تعتبر مقياس لكمال وسلامة قيم التراث الثقافي وخصائصه [19].

3-1 إعادة الإعمار

المفهوم من واقع اللغة يعني إعادة التأهيل والتشكيل وإعادة البناء من جديد وتشمل معنى استعادة الحالة الأصلية للشيء ليعود قادراً على استمراريته وحسب منظمة الأمم المتحدة: يقوم على أساس تحديد استراتيجيات سياسة طويلة المدى تتضمن أحكاما لمعالجة الأسباب الجذرية لمعالجة نشوب الحروب أن إعادة تأهيل أو إعمار المدن العمرانية التاريخية هو مسعى معقد يشمل العديد من أساليب ومنهجيات التدخل المختلفة اعتمادا على المقياس من المباني المنفردة الى البيئة العمرانية بأكملها والصفات التاريخية والمعمارية ومدى الدمار المعني وعند استخدامه على النطاق العمراني يستخدم هذا المصطلح العام لوصف مجموعه متنوعه من الأنشطة التي تتراوح بين الحفظ والترميم لإعادة بناء أجزاء المدينة عن طريق الإصلاح أو الاستبدال الأمين للشكل أو إدخال بنى جديده عند استخدامه على مستوى المباني المنفردة (الأثار) فان المصطلح يصف بالتحديد إعادة إنتاج أمينه لمبنى تاريخي مدمر بالكامل عن طريق دمج أجزاء من المبنى القديم الموجود في الموقع اذا امكن [20]، على الرغم من ان هذا الاجراء غير قانوني لبعض مواثيق الحفظ الا انه يطبق على نطاق واسع في الحالة الاستثنائية للمعالم الرئيسية المتضررة من الحرب. ولكن لابد من مراعاة أن يعتمد المعماريون القائمون على إعادة الإعمار بعد الحرب على المجتمع المحلي لأنه أكثر دراية باحتياجاته، وثقافته، ومتطلباته المادية، والمعنوية وهذا ما لا يراعى عادة من الجهة الممولة وهي غالباً خارجية تفرض أفكارها البعيدة في كثير من الأحيان عن متطلبات المجتمع المحلي [21].

1-3-1 مفهوم إعادة إعمار المباني التاريخية كما ورد في المواثيق الدولية

تناولت القوانين الدولية الصادرة عن اليونسكو والمجلس الدولي للآثار والمواقع الأيكوموس مفهوم إعادة إعمار المباني التاريخية وفيما يلي نشير لأهم ما ورد فيها :

- ميثاق Venice: يؤكد هذا الميثاق في مادته رقم (15) على رفض إعادة البناء بالنسبة للأطلال الأثرية المكتشفة في الحفائر.
- ما اتفقت عليه توصيات اليونسكو: لا مانع من نقل واعادة بناء التراث المعماري الذي تهدده الأشغال العامة والخاصة إذا كان هذا هو الحل الوحيد لحمايتها وهذا النوع من إعادة البناء يعتبر إعادة تركيب أكثر منه إعادة بناء.
- ميثاق Burra: أقر أن إعادة البناء تعتبر من طرق الحفاظ ما دامت تبقي على التميز الحضاري للمكان وقيمته فالحفاظ بالنسبة لميثاق بورا تم تقييمه بناءً على الظروف المصاحبة لإعادة البناء أو أي من طرق الحفاظ الأخرى.[22].
- الميثاق الكندي: يتفق مع الميثاق الأسترالي حول مفهوم إعادة البناء ولكن يضيف أنه عملية إعادة خلق كلي أو جزئي للمبنى الأثري بغرض إعادة إحياء القيم الثقافية للمبنى.
- ميثاق كرا كوف عام :2000 ينص على أنه لابد أن نتحاشى إعادة إنشاء أجزاء كاملة من المباني، ويمكن قبول إعادة إنشاء أجزاء صغيرة ذات مغزى معماري خاص بشرط أن يكون قائماً على توثيق محدد ودقيق غير قابل للشك.
- ميثاق واشنطن: ينص على احترام المخطط الفراغي للبناء فيما يتعلق بالمقياس والحجم والمساحة [15].
- إعلان درسدن عام 1982 وتتلخص نتائجه في: -

- أن إعمار الحجر هو نشاط متكامل مع عملية إعمار البشر وليس نقيضاً لها أو بديلاً.
- القيمة الوطنية لعملية إعادة الإعمار تعد تعميقاً للانتماء المشترك.
- أن إعادة استخدام المواد الأصلية للأبنية المتهدمة هو أمر ضروري للدلالة على أصالتها.
- أن أعمال إعادة الإعمار تتضمن مرونة تمكن متخذي القرار من التصرف بموجبها.
- أن هناك حدوداً يجب ألا يتم تجاوزها في التعامل مع المناطق التاريخية المدمرة [23].

2-3-1 مؤثرات عمليات إعادة الإعمار

أسباب اجتماعية وتاريخية: وهي الحاجة إلى استمرار الوظيفة الاجتماعية وربطها بذكريات المدينة القديمة او المبنى الذي أعيد بناؤه يمكن أن يستمر في خدمة وظيفته السابقة أو يستخدم لخدمة وظيفة جديدة ومختلفة، بشرط أن يحمل المبنى قيمة رمزية ووطنية أي أن يكون له دوراً مهماً في تاريخ البلاد كأن يكون مرتبطاً بأحداث مهمة أو بشخص له انجازات تجعله شخصية لها دورها في المجتمع أو التاريخ وبالتالي ترجمة لظواهر معيشية خاصة عبر العصور.
أسباب اقتصادية: تعتبر الوظيفة السياحية للتراث العمراني مصدر هام للدخل القومي مع إمكانيات إعادة استخدام المناطق المحافظ عليها سواء كمزارات أو متاحف ثقافية، كما تبرز في مناطق الحفاظ والمدن القديمة القيم الفنية والفلسفية والتقنية إلى جانب النقوش والمواد المستخدمة والتي تعتبر ثروة لا تقدر بمادة تقابلها.
أسباب سياسية: حيث يتم من خلال الحفاظ التعلم من الماضي وسرد التاريخ بأحداثه العظيمة التي تعبر عن الحالة السياسية للمدن في تلك الحقب الزمنية كذلك عن قيم الحكم ورسوخه وقوته واستقراره.
أسباب دينية وعقائدية: وتتمثل في وضع القيم الدينية في المجموعات العمرانية من دور عباده ومساكن وأسواق وغيرها.
التعليم والبحث: عملية إعادة البناء يمكن أن تكون مجزية لأي مشروع بحثي والمبنى الناتج أداة تعليمية مهمه.
حفظ المواقع: حماية المواقع من ضغوط التنمية كذلك تحقيق الاستقرار في الهياكل المدمرة المحفوفة بالمخاطر [24].

3-3-1 معوقات إعادة الاعمار بعد الحروب

صعوبة تحقيق الاصالة: المبنى الذي تتم إعادة بناؤه يميل إلى عكس ثقافة وزمن بنائه بدلا من أن يكون نسخة عن المبنى الأصلي لأنه نادراً ما تتم عمليات إعادة البناء باستخدام بقايا المبنى الأصلي، وهي تستند في كثير من الأحيان إلى ميل المصممين الذي قد يكون عرضة لتأثيرات مختلفة.

القيمة التذكيرية للمباني المهدمة: إبقاء المبنى مهدم كما هو يمكن أن يكون أكثر تذكيراً بالماضي من أن تتم إعادة بناؤه، فالمبنى سيقدر بشكل أفضل إذا ما ترك على حاله كمصدر للإلهام وكشاهد على الحدث.

النقل الخاطئ: نقل معلومات خاطئة تؤدي الى إعادة بناء غير دقيقة وتضليل الاجيال القادمة.

تدمير الادلة الاصلية: في العديد من عمليات إعادة البناء يتعذر الوصول إلى الأدلة الاصلية ولكن في حال وجودها يجب توثيقها بالكامل.

اختلال قيم المناظر الطبيعية: إعادة بناء واحد أو أكثر من المباني المدمرة يمكن أن يشوه العلاقات البصرية والمكانية ضمن الموقع. تعقيدات المواقع التي لها تاريخ طويل: فقد يتم حجب مرحلة تاريخية أو أكثر من المراحل التي تعاقبت على الموقع ومن الأسهل نسبيا إعادة البناء تبعا لفترة واحدة.

التكلفة: مشاريع إعادة الإعمار تميل إلى أن تكون مكلفة للغاية [25].

2. الإطار التحليلي

تجارب بعض الدول لتحقيق الاصالة في مشروعات إعادة الاعمار. تم اختيار تجربتين عالميتين لموقعين مازالا مسجلين في قائمة التراث العالمي بعد إعادة أعمارهم من ويلات الحروب وهي مدينة وارسو التاريخية في بولندا وكنيسة السيدة العذراء بألمانيا. ومن خلال إعادة أعمارهم تم الخروج بدروس مستفاده ساعدت على نجاح تحقيق إعادة الاعمار.

1-2 تجربة مدينة وارسو البولندية بعد الحرب العالمية الثانية

تعرضت وارسو للتدمير عدة مرات اثناء الحرب السويدية الروسية والحرب العالمية الثانية وكان نسبة تدمير المدينة خلالها 84% من مباني المدينة حيث تم تدمير (782) مبنى بالكامل بجانب (141) مبنى بشكل جزئي وتمت استراتيجية إعادة الاعمار على النحو الاتي: -

- التوقع والاستعداد حافظ على الهوية التراثية

التوقع والاستعداد للهجوم النازي على بولندا من الأشياء التي ساعدت على إعادة إعمار المدينة بشكلها الأصلي، فقد عمل السكان بشكل جاهد على إخفاء ما يمكن إخفاؤه من القطع الفنية ذات القيمة الخاصة أو التاريخية، أو نقلها إلى أماكن آمنة، إضافة إلى توثيق معماري وعمراني شامل للمدينة عن طريق طلاب مدرسة العمارة، وذلك لحفظ التراث العمراني في حال تم التعرض له الحفاظ على الهوية حيث كانت المدينة بالنسبة لأهلها مجمع لذاكرة التاريخ المتراكمة. لذا تم إعادة بناء المدينة التاريخية كما كانت بكل معالمها ورموزها وذلك يؤكد على هوية وتاريخ وتراث السكان وأصالتهم وعمق جذورهم في ارضهم ورفضهم الانصهار بأي هوية جديدة تفرض عليهم

- حفظ الذاكرة الجماعية

عمليات إعادة إعمار وارسو هدفت للحفاظ على الذاكرة الجماعية للشعب البولندي، ولذلك تم العمل على إعادة بناء كل شيء كما كان في السابق (الشوارع، شكل المدينة، علاماتها المميزة، رموزها، حدائقها وأبنيتها) وبعبارة أخرى تم إنشاء نسخة طبق الأصل (شكل رقم 3) [26].

تم استخدام الطرق التقليدية للبناء للوصول الى أصالة الشكل وذلك عن طريق استخدام مواد البناء الأصلية في حال وجدت وإذا لم توجد فتم استخدام طرق تقليدية ومواد شبيهة لتحل محل المواد الأصلية، فاستخدام طرق البناء والمواد التقليدية مفيدة للغاية في حفظ هوية المكان إضافة إلى أن استخدامها في المشاريع التطبيقية يكون بمثابة مدرسه تتيح للجيل الجديد تعلم هذه المهارات وأخذ الخبرة من الفنيين والحرفيين بشكل مباشر.خطوط البنية التحتية موجودة ولكن بحاجة إلى إعادة إصلاح، مما دعي الى إعادة بناء نفس الشوارع في المدينة سيكون فعال أكثر من ناحية التكلفة لان أساس شبكة الشوارع موجود، ولكن يجب إعادة بنائه. توفير سبل الراحة والحاجات الأساسية من خلال إعادة بناء الواجهات الخارجية

للمباني التاريخية بحالتها الأصلية لأنها كانت تفتقر في أغلب الأحيان إلى الراحة ومواكبة متطلبات العصر، ولكن تم تعديل الفراغ الداخلي، ليلائم متطلبات العصر الحديث، كالتدفئة والكهرباء والحمامات والمطابخ، إضافة إلى حل المشاكل الداخلية السابقة كالتهوية والإضاءة والرطوبة.

الكشف عن أقدم طبقات التاريخ: تم الكشف عن طبقات أقدم في البناء والنسيج العمراني التاريخي لم تكن ظاهرة، بل كانت قد اختفت تحت واجهات التشطيب أو تحت المباني، وحيث أن الهدف كان الذهاب بعيدا في التاريخ قدر الإمكان، تم الكشف عن أقدم نسيج موجود وإعادة البناء إلى أقدم حقبة ومظهر ممكن.

شكل 1 خريطة توضح الدمار الذي أصاب مدينة وارسو أثناء الحرب العالمية الثانية
المصدر: : [27]

شكل 2 المباني في مدينة وارسو بعد الحرب.
المصدر:[30]

تعزيز مؤسسات المجتمع للمساهمة في إعادة الإعمار: انهارت الحكومة الرسمية في بولندا وخرجت من البلاد مع بداية الحرب العالمية الثانية ، ولم يكن لها سيطرة مباشرة، لذلك قام السكان ومؤسسات المجتمع المدني بتحمل المسؤولية الأكبر، سواء كان ذلك بالاستعداد والتوثيق أو عملية إخفاء الوثائق، وذلك للحفاظ على التاريخ والهوية وتراث مدينتهم من التدمير الذي لحق بها، وفي عمليات إعادة الإعمار، كان للسكان مساهمة كبيرة من خلال التزويد بالوثائق التي من الممكن أن تكون شاهدا على جزء من التفاصيل في المدينة أو من خلال القيام بأعمال إعادة الإعمار المباشر [28].

الانتقائية: تم الحفاظ على جزء معين من التاريخ وإهمال حقابات أخرى، فكان هناك اهتمام بإعادة الحقابات التاريخية القديمة في وارسو وإهمال فترات سياسية معينة من تاريخ المدينة، فمثلا المباني التي تعود للقرن التاسع عشر الميلادي عندما كانت بولندا مقسمة وخاضعة للسيطرة الأجنبية تم إهمالها وعدم الاهتمام بإعادة بنائها [29].

سلبيات وعوائق عملية إعادة الإعمار في تجربة وارسو:

- تعرض المدينة للتدمير المنهجي عدة مرات.
- تلف جزء من الوثائق المحفوظة لما قبل الحرب.
- إعمار قطاعات وإهمال قطاعات أخرى.
- الحفاظ على فترات تاريخية وإهمال بعضها.

إيجابيات إعادة الإعمار:

- مساهمة المختصين المحليين في جمع المعلومات
- حفظ الذاكرة والأصالة في المباني التاريخية.
- استخدام مواد وتقنيات تقليدية في البناء
- إعادة الإعمار من الأقدم الى الأحدث
- إيمان المجتمع والتمسك بالهوية واسترجاع الأصالة.

شكل 3 المباني في مدينة وارسو بعد إعادة الإعمار.
المصدر:[30] .

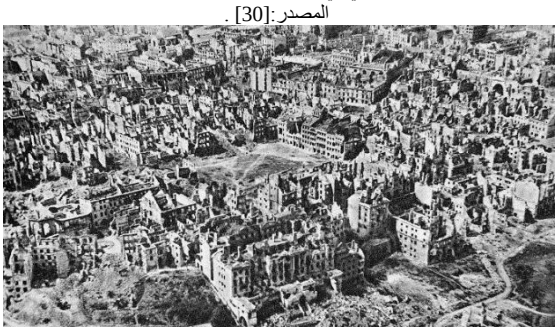

شكل 4 الساحة الرئيسية لمدينة وارسو أثناء الحرب – المصدر:
https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Warsaw_Old_Town_1945.jpg

شكل 5 الساحة الرئيسية لمدينة وارسو بعد إعادة الإعمار.
المصدر: [30]

2-2 تجربة إعادة إعمار كنيسة السيدة العذراء درسدن/ألمانيا

قاد ترميم الكنيسة المهندس أرنو كيسلينج. الذي قرر استعادة الشكل الأصلي وفقا لحالة عام 1931، ففي ظل الظروف الصعبة التي مرت بها درسدن فترة ما بعد الحرب استطاع الألمان عام 1949 وخلال أقل من ستة أشهر إنقاذ 856 حجر من أحجار الكنيسة، والتي لا تزال صالحة للاستعمال وذلك للحفاظ على اصالة مواد البناء، فقد تم انقاذ 35 وذلك من أجل الحفاظ على المعالم الأثرية في المدينة كما هو موضح من خلال شكل (7) حيث تم تسجيل الاكتشافات وتخزينها بجوار الأنقاض خلال تشكيل سلاسل بشرية (أيدي عاملة ألمانية) ومسارات عمل لتمرير الحجارة القابلة للاستخدام إلى نقطة تجميع معينة. تم إنشاء قاعدة بيانات أساسية لإعادة إعمار نسخة طبق الأصل عن الكنيسة، بما فيها الرسومات الهندسية من خلال تحليل أجزاء الخراب بكل ما فيها من مكونات، والتي بدورها أنتجت كمية هائلة من البيانات أدت تدريجياً إلى الخروج بصورة تقريبية للكنيسة التاريخية وشكلت الأساس الرئيسي لتخطيط الحجر، حيث تم إسقاط الحجارة القديمة والجديدة والتعايش بينهما على واجهات الكنيسة مع الجمالون فقد كانت إعادة التصميم الهندسي شرط أساسي لإعادة إعمار الكنيسة بشكلها الأصلي. تم التركيز بشكل خاص على طابع الكنيسة متعدد الاغراض ولاسيما الحفلات الموسيقية وبالتالي الخدمات التي من الممكن توفرها في المبنى، (تحقيق أصالة الاستخدام) وإعادة بناء الجدران القديمة ولكن مع المعدات المتطورة وفقاً للمعايير الحالية. أي أن التصميم المرن والاستخدام الآمن في وعاء التاريخ أصبح القضية الأكثر إثارة للمصممين والمرممين في جميع التخصصات، تم تركيب أنظمة التدفئة والتهوية والإنارة والحماية من الضوضاء وكذلك الجلوس وغرف الملابس. وهذه القضايا مجتمعة أدت إلى الخلافات وإيجاد الحلول المثيرة للجدل لأن المهمة الأساسية هي الحفاظ على الكنيسة وجعلها جذابة للاستخدامات المستقبلية، وفي الوقت نفسه صالحة للاستخدام الدائم [31].

وتم تحقيق الأصالة في إعادة البناء بالآتي:

- التوثيق الدقيق والمسح الهندسي والتفاصيل المعمارية الداخلية والخارجية.
- إجراء الدراسات المكثفة والحسابات الإنشائية وتحليل الإجهاد وأنه من الممكن تنفيذ عمليات إعادة البناء بأمان لضمان أن تتم عمليات بناء الكنيسة وفقاً لقوانين البناء الحالية. وبالتالي إعادة وحدة الشكل الخارجي، وبناء ودعم البنية المعمارية الداخلية.
- إعادة استخدام المواد الأصلية قدر الإمكان بما في ذلك ترميم اللقى التي تم إنقاذها من تحت الانقاض واعتماد تقنيات الصنعة التقليدية.
- تحقيق التوازن بين الترميم واعادة البناء من جهة ومتطلبات المستخدم الجديد من جهة أخرى.
- إعادة بناء كنيسة السيدة العذراء ليست نسخة طبق الأصل (نقية) في معنى علم الآثار الكلاسيكية لأنه لم يتم إعادة بنائها على أنها مجرد نصب إنما كمكان صالح لإقامة الشعائر الدينية من جديد (الحفاظ على اصالة الاستخدام) ومن هنا فان عملية إعادة البناء كان بها مرونة بالرغم من تحقيق الأصالة في الشكل والتصميم والمواد والاستخدام.

السلبيات والعوائق التي واجهت عمليات إعادة الإعمار:

- عدم إزالة الأنقاض بشكل سريع وكامل.
- لا يوجد سياسة إعمار تعكس الانتماء الوطني.
- تدخلات تمويلية وإدارية لفرض سياسة إعمار معينة.

الإيجابيات في عملية الإعمار:

- مشاركة السكان المحليين في الإعمار.
- الاهتمام بالبنى التحتية والطرق والشوارع.
- إنجاز مسارات الترميم وإعادة الإعمار بالتوازي.

من خلال الإطار النظري ودراسة التجربتين السابقتين كإطار تحليلي تم إثبات الفرضيات الأتية:

- هل تم الاستفادة من التجارب العالمية في إعادة الاعمار بعد الحروب في تحقيق التوازن بين اصالة الموقع ومشروعات إعادة الإعمار؟
- وهل يمكن رسم إطار عمل معتمد بخطوات ممنهجة لتحقيق تلك التوازن؟

لاحظنا أن مرحلة الاستعداد قبل وقوع الكارثة تعتبر من أهم المراحل التي تساعد في حماية مواقع التراث العالمي، كما حدث في تجربة مدينة وارسو فان التوقع والاستعداد للهجوم النازي على بولندا من الأشياء التي ساعدت

شكل 6 الأحجار التي تم إنقاذها وإعادة استخدامها في إعادة الإعمار
المصدر: [28]

شكل 7 تشكيل سلاسل بشرية ومسارات لتمرير الحجارة القابلة للاستخدام إلى نقطة تجميع معينة- المصدر [31]

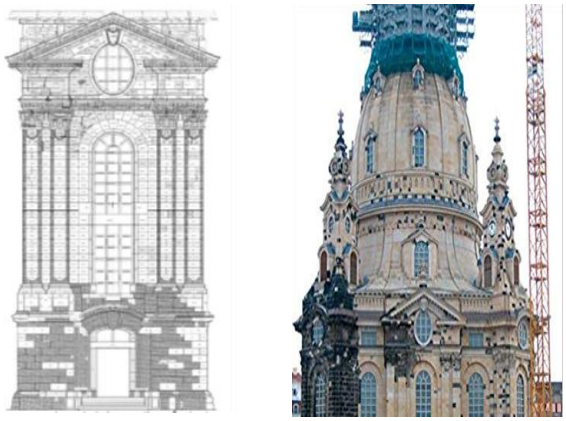

شكل 8 يوضح استخدام وإسقاط الأحجار القديمة مع الجديدة.
المصدر: [31] .

على إعادة إعمار المدينة بشكلها الأصلي، وان التوثيق الدقيق للمواقع بجميع مكوناتها وحفظ معلوماتها باستخدام تقنيات الحفظ وتخزينها بالشكل التي يمكن ترجمتها وفهمها بعد تعرض تلك المواقع للحروب والنزاعات والتي تمكن هذه المعلومات الجهات المختصة وجهات اخذ القرار تحديد المنهجية التي من خلالها تنسيق النمط المتخذ في احياء تلك المواقع. كما حدث أيضا عند إعادة اعمار وارسو حيث عمل السكان بشكل جاهد على إخفاء ما يمكن إخفاؤه من القطع الفنية ذات القيمة الخاصة أو التاريخية، أو نقلها إلى أماكن آمنة، إضافة إلى توثيق معماري وعمراني شامل للمدينة عن طريق طلاب مدرسة العمارة، وذلك لحفظ التراث العمراني في حال تم التعرض له بالتدمير، وقد كان. ان مرحلة التوثيق قبل الحروب لتلك المواقع تعتبر دليل واضح ومادي على تحديد الملكية للمواقع فالتوثيق الدقيق والمسح الهندسي والتفاصيل المعمارية الداخلية والخارجية لكنيسة السيدة العذراء ساعدت في تحديد موقع الكنيسة الأصلي بالرغم من الدمار الشامل

للمدينة. إعادة استخدام المواد الأصلية قدر الإمكان في إعادة الاعمار في كلا التجربتين ادي الى الحصول على نسخة طبق الأصل مما ساعد على تحقيق الهوية واصالة المكان. عند إعادة الاعمار تم التأكيد على حفظ الهوية وحفظ الذاكرة الجماعية ومحاولة استخدام طرق الحفظ الملائم لتلك المواقع كلا على حده حسب ظروف الموقع وحسب إمكانية الوصول له وكانت واضحة في كلا التجربتين. زيادة الوعي لدى أفراد المجتمع ومؤسساته والمشاركة الشعبية من اهم العوامل في إنجاح عمليات الحفظ وإعادة الاعمار وحماية مواقع التراث العالمي بكل مكوناتها، وكان ذلك واضحا في إصرار إعادة بناء مدينة وارسو كما كانت وذلك يؤكد على هوية وتاريخ وتراث السكان وأصالتهم وعمق جذورهم في ارضهم. كما ظهر أيضا عند إعادة اعمار كنيسة السيدة العذراء الحفاظ على رمز من رموز المدينة مما أدى الى التفكير في إعادة تأهيل وإعمار الوسط التاريخي المحيط.

3. النتائج

حاولت هذه الورقة التركيز والربط بين الأصالة كمعنى كامن في القيم التي فقدت جراء النزاعات والاضطرابات لكثير من مواقع التراث العالمي، ودمجها في مشروعات إعادة الإعمار. وذلك لاستعادة تلك المواقع التي فقدناها في بعض الدول العربية والتي تعرضت للاضطرابات السياسية والنزاعات وذلك من منظور مختلف يركز على تنفيذ المصداقية الثابتة التي تجسدت في أصالتها. تثير الورقة العديد من التساؤلات تتطلب مزيدا من التحليل فيما بعد، فهل يمكن إعادة مواقع التراث العالمي بالمصداقية الكافية التي بها نستطيع استرجاع القيم التي منحت تلك المواقع صفة العالمية؟ فمن خلال الدراسة النظرية والدراسة التحليلية تم الخروج بإطار عمل مقترح كنتيجة لتلك الدراسة يعمل على تحقيق التوازن المطلوب بين الأصالة وإعادة الإعمار، وهي تعتبر توجيها أو منهجية لمختلف أنواع أنشطة إعادة الإعمار التي تغطي مدينة تاريخية كاملة أو أحياء أو ساحات مستقلة. يتم قبلها معرفة وفهم جيد لشكل ونمط المدينة التاريخية المتضررة. وتحدد منهجية لإعادة الإعمار المراعية للاعتبارات الثقافية وتسعى إلى منع المزيد من الدمار في التراث الثقافي العمراني. تم تقسيم العمل بهذا الإطار الى ثلاث أجزاء تتمثل في خطة الاستعداد وهذه الخطة عبارة توثيق الموقع توثيقاً كاملا ولا ترتبط بكون ان هناك كارثة تحدث ام لا فهي مجرد بيانات تفصيلية تظهر قيمتها عند حدوث أي ضرر للموقع في المراحل التالية وهي مرحلة التقييم (مرحلة الكارثة) ونعني هنا من خلال دراستنا انها حروب او نزاعات وهي مرحلة التقييم الكلي والتفصيلي للضرر بعد حدوث الكارثة والتي من خلالها يتم معرفة حجم الضرر الذي لحق بالموقع ثم تأتي مرحلة إعادة الإعمار.

أ. خطة الاستعداد

هذه اول مرحلة تتضمن بعض الارشادات وتكون كمرجع متكامل وتفصيلي للمراحل التالية. هذه المرحلة يتم تجهيزها قبل حدوث أي نوع من الكوارث أو التوقع لاي نوع من الحروب والنزاعات. ويتم فيها ترتيب وتنسيق البيانات التي تنتج من هذه المرحلة والحفاظ عليها بطريقة منظمة وممنهجه بحيث يسهل الوصول اليها خلال المراحل التالية وهذه المرحلة تتضمن:

أولاً: التوثيق قبل حدوث النزاعات (لتحقيق صدق المعلومات)

يعدّ التوثيق الجيد والصادر قبل حدوث الحروب والنزاعات أحد أكثر الوسائل فاعلية لتسهيل استعادة وترميم التراث الثقافي العمراني عند وجود توثيق جيد فإنه من الممكن إعادة بناء المباني والمجمعات والأحياء المدمرة كلّياً، حتى بعد مرور فترة طويلة على تدميرها. كما يمكن لتسجيل الظروف ما قبل النزاع أن يكون أمراً جوهرياً في الحفاظ على الذاكرة الجمعية لمدينة أو مكان كبيئة معيشية. حتى في الظروف السياسية الصعبة أو العدائية، يمكن استخدام الوثائق من أجل التعاون وحشد الدعم لاستعادة التراث المفقود. ويتم من خلال [32].

- خرائط الأساس

- من أجل الاستعادة والترميم العمراني. لدى التوثيق الجيد للنسيج العمراني والبنية المورفولوجية لما قبل النزاع، خاصة عند ربطه بالأرشيف الرقمي.
- يجب أن تقدم خرائط الأساس معلومات دقيقة بشكل كافي عن الوضع على الأرض، قبل النزاع.
- توضح المعلومات المساحية قبل النزاع عند التحقيق في المطالبات المتعلقة بحقوق السكن والأرض والملكية الخاصة بالمالكين والسكان الغائبين أو النازحين.
- توفر خرائط الأساس نقطة انطلاق للتخطيط من أجل إعادة بناء مركز المدينة التاريخية بأكمله.

شكل 9 نموذج لخريطة مورفولوجية لمدينة حلب القديمة
المصدر: https://www.recover-urban-heritage.org/wp-content/uploads/2018/08/Map-Aleppo-Old-City.jpeg

- الأرشيف الرقمي

ويتم استخدامه كذاكرة مهمة للمعلومات لظروف ما قبل النزاع. ومن خلاله نتعرف على:

- حماية المعلومات المهددة بالفقدان او التدمير في حالة النزاع المسلح او الاضطرابات.
- تسجيل مدى انتهاكات الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية التراث الثقافي من خلال توثيق درجة تدميره.
- يعتبر المرجع حول رؤية واهداف إعادة الاعمار.
- حماية المعلومات المهددة بالفقدان او التدمير في حالة النزاع المسلح او الاضطرابات.
- يعتبر مصدر للمعلومات المتاحة لترميم المباني والمجتمعات المتضررة.
- دعم وتأكيد حقوق الملكية في حال نزوح المالك الشرعي.
- إذا كانت عملية الاعمار تتم على المدى الطويل بسبب طول فترة النزاع سيكون الأرشيف الرقمي بمثابة سجل لحالة البناء بعد النزاع ويسهل عملية إعادة البناء الى حالته الأصلية.
- يمكنه رفع مستوى الوعي بشأن فقدان التراث الثقافي اثناء النزاع، والحفاظ على الهوية الثقافية وتعزيزها بين اللاجئين والنازحين.
- بناء قضية حماية وترميم وإنقاذ التراث المفقود او المتضرر حالما تتوقف الاعمال العدائية.

- النماذج ثلاثية الأبعاد

هي إحدى وسائل توثيق الأثار التاريخية ويمكن استخدامها كأدوات للبحث العلمي أو لحفظ ذاكرة الموقع أو لتحقيق إمكانية الوصول الى بنية مادية لا يمكن رؤيتها بغير ذلك ويمكن الحصول عليها من خلال التصوير المساحي ثلاثي الأبعاد، نمذجة معلومات المباني، عمليات المسح عالي الجودة والنحت ثلاثي الأبعاد [33].

- المعلومات الأثرية

المدن القديمة مبنية على طبقات من حضارات مختلفة تعود الى عصور قديمة جدا، في زمن السلم يتم عادة جمع المعلومات عن التراث الثقافي الاثري في المناطق العمرانية القائمة وتحليلها وتسجيلها في قواعد البيانات او أنظمة المعلومات الجغرافية، اما في حالة الحروب والنزاعات المسلحة الأخرى يمكن للأضرار الناجمة عن القصف المدفعي او الغارات الجوية او الانفجارات ان تكشف عن هذه الطبقات وفي ظل غياب الأدلة يمكن تدميرها من خلال إجراءات إعادة الاعمار دون قصد. فجمع كافة السجلات الأثرية المتاحة، وإنشاء قاعدة بيانات عن الطبقات الأثرية الهامة، والمواقع والأماكن ذات الصلة في المدينة. وهذه المرحلة لها بقية فيما بعد حيث يتم إعادة التحقق من تلك الطبقات إذا تم تدميرها [34].

شكل 10 نموذج ثلاثي الابعاد لمبنى البورصة بالإسكندرية الذي تم تدميره
المصدر - http://mediterraneans.mmsh.univaix.fr/Pdf/Mediterraneans_08_09_07.pdf

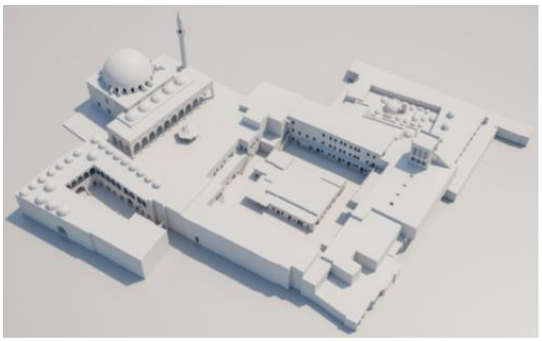

شكل 11 نموذج ثلاثي الأبعاد لسوق حلب الذي تم تدميره
المصدر: https://www.recoverurbaheritage.org/3d-modeling/?lang=ar

ب. مرحلة تقييم الأضرار

رصد الضرر الذي يلحق بالتراث الثقافي باستمرار حتى خلال العملية القتالية. ونشر المعلومات عنه قد يلعب أيضاً دوراً رئيسياً في تقييم الضرر. وعندما تتوقف الأعمال القتالية، يتوجّب تقييم الأضرار والدمار الذي لحق بالمباني والبنى التحتية المادية من أجل تعريف الاحتياجات والخيارات والتكاليف اللازمة لإعادة الإعمار. ينبغي أن يُستكمل هذا المسح الخاص بالأضرار المادية بتقييم خسائر الحرب في المؤسسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وعلى النسيج الاجتماعي [35].

➢ تقييم الضرر الكلي

هو تقييم الأضرار التي لحقت بالمباني التاريخية والبنية العمرانية الحساسة للمدن القديمة. ويستخدم:

- لتقديم تقارير حالة حفظ الآثار عن مواقع التراث العالمي المعرضة للخطر إلى مركز اليونسكو للتراث العالمي.
- الحصول على لمحة عامة عن الأضرار المادية التي لحقت بالبنية العمرانية التاريخية والمباني التاريخية الرئيسية ومواقع التراث.
- إطلاع عامة الناس على مدى الضرر الكلي الذي لحق بالمباني والبنية التحتية المادية والتراث العمراني في مراكز المدن التاريخية، وعلى الحاجة إلى إعادة الإعمار.
- لتوثيق انتهاكات الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية التراث الثقافي. ولتحديد مناطق إعادة الإعمار ذات الأولوية المحتملة في سياق التخطيط لإنقاذ وترميم التراث الثقافي العمراني [36].

➢ تقييم الضرر الجزئي

تركز على تقييم الأضرار التي تعرضت لها البنية التحتية مثل شبكات المياه والصرف الصحي والكهرباء والغاز والاتصالات. توفر عمليات التقييم الجزئي التفصيلية معلومات أكثر موثوقية عن الاحتياجات الفعلية لإعادة الإعمار والإصلاح، وتتيح تحديد المتطلبات الفنية والمالية للقطاعات والأصول الفردية [37].

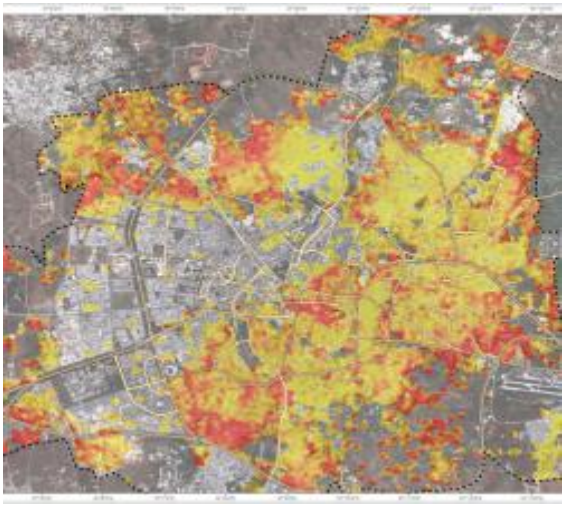

شكل 12 صوره ملتقطة بالأقمار الصناعية تبين مدى الضرر – حلب- سوريا
المصدر: https://www.recover-urban-heritage.org/basic-maps.

➢ تقييم أضرار المعالم التاريخية

وهو بمثابة إلقاء نظرة فاحصة على حالة المباني الفردية، أو مجمعات الأبنية، التي تمتلك قيمة ثقافية وتاريخية محددة. يوفر تقييم مفصل للأضرار مخزون من المعلومات التي تسهّل حماية وإصلاح وإعادة تأهيل وإعمار أهم المباني والمعالم التاريخية في المدن التاريخية التي دمرتها الحرب. يمكن ربط المعلومات التي يتم جمعها بالأرشيف التاريخي والوثائق والبيانات الأخرى، ليس فقط فيما يتعلق بحالة ما قبل الحرب والشكل الأصلي للمبنى التاريخي، بل أيضاً تطوره عبر الزمن. يمكن استخدام الأرشيف الرقمي أيضاً حيثما أمكن، حتى في الحالات المؤقتة. يمكن لتقييم الضرر الكلي أن يكون مدخلاً لتقييم أكثر تفصيلاً، خاصةً إذا كان يحتوي على معلومات عن مباني بعينها تضررت أو دُمرت بسبب النزاع المسلح [38].

➢ إنقاذ مواد البناء التاريخية. (لتحقيق اصالة المواد)

أثناء عملية إزالة الأنقاض وحماية المباني المدمرة جزئياً، من الضروري استرداد وتخزين مواد البناء التاريخية الهامة والقيّمة، بطريقة ممنهجة بحيث يمكن استخدامها في الترميم أو إعادة الإعمار. ويجب تسجيل المكان الذي أخذت منه. إذا توفرت مسوحات أو صور فوتوغرافية توضح :حالة المبنى قبل تدميره، فيجب الرجوع إليها عند تسجيل المواد التي تم إنقاذها للمبنى الذي تعود له المواد. وعند التسجيل يتم الاتي: حالة ونوع البناء - عمر البناء - مالك البناء - المكان المستعاد - نوع المواد - تخصيص لنوع المبنى – الحالة - الحجم والوزن. يجب تسجيل المواد في قاعدة بيانات رقمية مركزية وتخزينها بطريقة منتظمة، وذلك بالاعتماد على عوامل مختلفة، تتضمن ما يلي:

- من الأفضل تخزين المواد في مكانها الأصلي. إذا تعذّر تخزين المواد بأمان في الموقع، فيجب نقلها إلى مرفق مركزي محلي (لتجنب النقل لمسافات طويلة).
- يجب تخزين مواد أو عناصر البناء ذات القيمة الخاصة والحساسة في مستودع مركزي آمن يمكن الوصول إليه. كما يمكن للمستودع أن يكون نقطة المعلومات المركزية لكل مواد وعناصر البناء المسجلة، بما في ذلك تلك المخزنة محلياً بالقرب من المواقع التي تم اكتشافها فيها [39].

ج. مرحلة التخطيط وإعادة الإعمار

تقتضي هذه العملية تفسيراً معاصراً للهيكل العمراني بشرط ألا يحدث تغيير جوهري في معالمه التاريخية أو تهديد لأهميته المعمارية والثقافية. يمكن لإعادة الإعمار العمراني، الصحيح من ناحية الشكل، للمناطق المدمرة أن يكون أحد مكونات إعادة التأهيل العمراني، خاصةً إذا كانت تستجيب للاحتياجات الاجتماعية الفعلية وتساعد على إعادة إثبات الهوية الثقافية للمكان. وفيما يتعلق بالمباني المفردة، فإن إعادة التأهيل تستلزم إعادة استخدام هياكل الأبنية التاريخية

على نحو تكيّفي. فهذه العملية تجمع بين الاستعادة المادية والوظائف المفيدة اجتماعياً والمرغوبة ثقافياً.

➢ الالتزامات والخطط السابقة للنزاعات

تعد الالتزامات السابقة للنزاع الناشئة من الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالتراث الثقافي العمراني، وخاصة اتفاقية اليونسكو للتراث العالمي لعام 1972 مرجعاً قوياً لصياغة رؤية وأهداف إعادة الإعمار، مع التزام واضح باستعادة أو ترميم التراث الثقافي المدمر والمتضرر. وهذا ينطبق بشكل خاص على مواقع التراث العالمي، التي تفرض التزامات رئيسية على كل من الدول الأطراف وأصحاب المصلحة المحليين المعنيين. من بين المراجع الرئيسية المتوفرة عند تحديد أهداف إعادة الإعمار ما يلي:

- ✓ مخططات الإدارة الموضوعة مسبقاً والتي تتوافق مع المبادئ التوجيهية التنفيذية لليونسكو بشأن تنفيذ اتفاقية التراث العالمي.
- ✓ تقارير الدولة المعنية عن حالة حفظ المواقع ذات الأهمية الخاصة لتراثها العمراني والمدرجة في قائمة التراث العالمي المعرض للخطر [40].

➢ تحقيق أصالة التصميم في إعادة الإعمار

إنّ حماية المباني المتضررة أو المدمرة جزئياً تحظى بالأولوية. كما تحظى عملية التجديد والإصلاح عن الهدم والبناء من جديد. يجب أن تعكس المباني الجديدة حجم وبنية وتصميم المباني المجاورة أو غيرها من المباني المميزة للحي. يسمح بالهندسة المعمارية المعاصرة طالما يتم استيفاء هذه المعايير. يجب أن تتوافق ألوان ومواد المباني الجديدة مع ألوان ومواد المباني المجاورة أو المميزة للحي. لا يسمح بالتغييرات الجزئية على هيكل، والتي تتمثّل عادةً بدمج قطع الأرض، إلا إذا لم يكن لذلك أي تأثير سلبي على المستوى فيما يتعلق بالمباني المجاورة أو المباني الأخرى المميزة للحي.

➢ إرشادات لاسترجاع مركز المدينة التاريخية

المدينة التاريخية القديمة هي أهم الأصول الثقافية والتجارية والسياحية، فهي تمنح سكان المدينة شعوراً بالملكية والانتماء والهوية الثقافية. وينبغي أن يكون المخطط العمراني وهيكل الممتلكات، كما هو مبيّن في الوثائق المساحية قبل النزاع، بمثابة نقطة مرجعية لإعادة الإعمار. أما الساحات العامة والطرق والدروب والبنية التحتية الفنية والاجتماعية، سيتم استخدامها مرة أخرى. يجب احترام حقوق السكن والأرض والممتلكات لكافة السكان: يكون لإعادة الحقوق الأولوية على التعويض. ويجب صياغة قواعد التخطيط العمراني لتجنب أي خلل أو تعديل للبنية التاريخية، كما على الأحكام التي تنظم نوع ومدى الاستخدام البنيوي (كثافة استخدام الأراضي) أن تعطي اعتبارات حساسة للبنى الخاصة وحجم وشكل المباني وينبغي أن تطبّق القوانين المعتمدة على المباني التي لم تمتثل لأحكامها قبل تدميرها [39].

شكل 13 الجامع الاموي بعد التدمير – سوريا.
المصدر: https://www.recoverurbanheritage.org/reconstructionguidelines/?lang=ar

الاستنتاجات:

إشارةً الى ما تم التوصل اليه من خلال النتائج السابقة يمكننا تحقيق الأصالة في مواقع التراث العالمي المتضررة من الحروب إذا تم اتباع منهجية مدروسة جيدا تمكننا من تحقيق مصداقية القيم الملموسة والغير ملموسة، والتي كانت تحملها تلك المواقع وفقدتها بالحروب والنزاعات وترجمتها الى معطيات بمراحل مرتبة مدروسة لكل مرحله ظروفها الخاصة تباعاً بما يناسب حجم الضرر الذي تعرضت له ، وهذا يعتمد بالأخص على خطة الاستعداد والتي توفر لنا جميع بينات تلك المواقع من رسومات ونماذج وبيانات رقمية معلومات تاريخية تشمل الموقع ، ويعتمد نجاح هذه المرحلة على كيفية ترتيب وتنظيم وإدخال تلك البينات بالطريقة الصحيحة والتي يسهل علينا استدعائها وقت الحاجه بطريقة منظمة . أما المرحلة الثانية تلخصت في تقييم الأضرار التي حدثت للموقع بعد الكارثة وهذه المرحلة أكثر المراحل صعوبة لأنها تتطلب تدخل سريع حتى أثناء حدوث الحروب أو النزاعات والوقوف تتبعا وباستمرار لرصد حالة تلك المواقع وتطورات الوضع حولها وحجم الضرر الذي لحق بها، فهي تتطلب الاستعانة بالخبراء لتحديد حجم الضرر على الطبيعة، وتعتمد نجاح تلك المرحلة على سرعة التعاون بين رصد وتحليل حالة المواقع من خلال التقنيات العلمية الحديثة ومقارنات معلومات الموقع قبل وبعد الضرر، تأتي أخيرً مرحلة التخطيط وإعادة الإعمار والتي تتطلب دراسات متعمقة حول المعلومات التي تم تسجيلها خلال مرحلة الاستعداد والتي تم الحصول عليها من مرحلة تقييم الأضرار ثم التقييم من خلال وضع البدائل المقترحة واختيار الأنسب للموقع ، تعتمد نجاح هذه المرحلة بكفاءة المعنيين من الخبراء في كل مجالات تلك المرحلة.

الخاتمة والتوصيات

التراث العالمي مورد هش غير قابل للتجديد أو الاستبدال والهدف من حماية مواقع التراث العالمي هي المحافظة على أصالتها والقيم التي من أجلها أدرجت في قائمة التراث العالمي، لكن تعرضه دوماً للخطر من جراء الحروب والضغوط السياسية والثقافية أدت الى انهياره، وهو ما يحتم التعاون بين المجتمع المدني والمسئولين لوضع خطط لمواجهة الكوارث وإعادة الإعمار وذلك عن طريق رسم منهجية تحقق التوازن بين أصالته وبين استعادته أو إعادة إعماره وفهم أن الحياة والتراث شيء واحد، فالجهود المبذولة لسلامة أحدهم تؤدي حتماً الى سلامة الأخر. بذلك نكون على استعداد لمواجهة ما قد يحدث واستعادة ما فقد من تلك المواقع.

توصيات على المستوى الدولي:-

- وضع قرار حاسم للتدخل السريع من قبل المنظمات العالمية المختصة بحماية مواقع التراث العالمي وقت الحروب والنزاعات لحماية تلك المواقع وعدم الاكتفاء بالتوجيهات وتطبيق القانون المدني حسب الدولة المعنية.
- إعداد الدراسات من أجل تقليل الأخطار والتحديات التي تواجه مواقع التراث العالمي.
- إعادة دراسة قوانين الأصالة بحيث تصبح أكثر مرونة خاصة في المواقع التاريخية التي تعرضت للدمار من خلال الحروب بمصداقيه كامله نابعه من الإحساس بالمكان.

توصيات على المستوى القومي:-

- لتحقيق الأصالة لابد من تسجيل وتوثيق ورصد لكل مواقع التراث عامة ومواقع التراث العالمي خاصة على أن تكون الأولوية لها في حالة ما قبل وقوع الكارثة.
- لابد أن يكون التوثيق بشكل تفصيلي ويمتد ليشمل كل عناصر البيئة الحضرية سواء الداخلية أو الخارجية والتي كونت المشهد العام للمنطقة.
- أهمية العمل على إعداد خرائط ودراسات واعية وعلى قدر عالي من المسؤولية تراعي الماضي والحاضر والمستقبل وتتضمن احتياجات الانسان الاجتماعية والثقافية الى جانب الاحتياجات المادية.
- بناء ثقافة الوقاية والاستعداد وذلك من خلال التعليم والتدريب وتوعية الناس والفاعلين.
- العمل على حفظ التراث والتاريخ والهوية من خلال مشاريع إعادة الإعمار.
- العمل على إعداد مبادئ لإعادة الإعمار تكون بمثابة إطار عمل بخطوات ممنهجه تشمل مبادئ توجيهية من أجل تحقيق عمليات إعادة إعمار شاملة تهتم بجميع الجوانب بشكل عام وتحقيق الاصالة والحفاظ على الهوية بشكل خاص.
- الاستفادة من التقدم التكنولوجي وبرامج الحاسوب في منهجية الحفظ والتوثيق الجيد.

- الحفاظ بقدر الإمكان على المواد الأساسية والقطع الفنية القيمة لإعادة استخدمها بحيث يتم تخزينها بطريقه ممنهجة لسهولة التوصل لها عند إعادة الإعمار.

توصيات خاصة بالمجتمع المحلي:-

- أهمية المشاركة الشعبية وخصوصا المختصين في اثارة النقاش والمساهمة في اعداد الاستراتيجيات.
- الاهتمام بحضور دورات وندوات خاصه بالتراث العالمي وكيفية المحافظة علية.
- تحفيز مؤسسات المجتمع المدني لتحمل المسؤولية الى جانب الحكومة أو تحمل المسؤولية كاملة في أوقات الكوارث.
- توثيق الذاكرة الجماعية عند جمع المعلومات بعد وقوع الكارثة من خلال التحدث مع الناس وتوثيق أفكارهم وذاكرتهم عن المكان وصورته في عقولهم وذلك لترجمة الإحساس المعنوي الى معطيات مادية عند إعادة تشكيل وإعمار المكان بطريقة تمكن الناس التعرف عليه ماديا ومعنويا وتمكنهم من الارتباط به من جديد كما كان في السابق.
- استخدام وسائل الاعلام في زيادة الوعي بالتراث وزيادة الانتماء وتنمية روح المشاركة المجتمعية.

توصيات خاصة بالمجتمع الأكاديمي:-

- توجيه جهود البحث العلمي نحو المواضيع التي تخدم موضوع الحفاظ على التراث بشكل عام وعلى التراث العالمي بشكل خاص.
- تنسيق الجهود بين مختلف الجهات البحثية والجامعات لعمل قاعدة من البيانات والخرائط التي تخدم مشاريع الحفاظ.
- توجيه الاهتمام للأبحاث التي تتناول الجوانب التصميمية والتخطيطية لإعادة الاعمار من خلال الأمثلة العالمية واجراء البحوث التي تتناول ذلك للاستفادة منها بشكل أكثر اتساعاً.

المراجع

[1] J. Lawless and K. Silva, "Towards an Integrative Understanding of 'Authenticity' of Cultural Heritage: An Analysis of World Heritage Site Designations in the Asian Context," *J. Herit. Manag.*, vol. 1, Dec. 2016, pp. 148–159, doi: 10.1177/2455929616684450.

[2] B. M. Feilden and J. Jokilehto, "Management guidelines for world cultural heritage sites," 1998.

[3] S. Labadi, "World Heritage, authenticity and post-authenticity," *Herit. Glob.*, 2010, pp. 66–84.

[4] L. Meskell, "States of conservation: protection, politics, and pacting within UNESCO's World Heritage Committee," *Anthropol. Q.*, 2014, pp. 217–243.

[5] J. Pendlebury, M. Short, and A. While, "Urban World Heritage Sites and the problem of authenticity," *Cities*, vol. 26, no. 6, 2009, pp. 349–358.

[6] M. G. Abdelmonem, "Architectural and urban heritage in the digital age: dilemmas of authenticity, originality and reproduction," *Int. J. Archit. Res. ArchNet-IJAR*, vol. 11, no. 3, 2017, pp. 5–15.

[7] A. Potter, *The authenticity hoax: How we get lost finding ourselves.* Emblem Editions, 2011.

[8] E. Waterton and S. Watson, *The Palgrave handbook of contemporary heritage research*. Springer, 2015.

[9] R. W. Khalaf, "A viewpoint on the reconstruction of destroyed UNESCO Cultural World Heritage Sites," *Int. J. Herit. Stud.*, vol. 23, no. 3, 2017, pp. 261–274.

[10] S. Jones, "Experiencing authenticity at heritage sites: Some implications for heritage management and conservation," *Conserv. Manag. Archaeol. Sites*, vol. 11, no. 2, 2009, pp. 133–147.

[11] J. Garcia-Esparza, "Clarifying dynamic authenticity in cultural heritage. A look at vernacular built environments.," *ICOMOS University Forum*, 2018, vol. 1, pp. 1–12.

[12] J. Jokilehto, "The context of the Venice Charter (1964)," *Conserv. Manag. Archaeol. sites*, vol. 2, no. 4, 1998, pp. 229–233.

[13] C. Alho, A. Morais, J. Mendes, and A. Galvao, "Authenticity criteria in conservation of historic buildings," in *Cib 2010 World Conference, Building a Better World*, 2010, pp. 188–198.

[14] G. Boccardi, "Authenticity in the heritage context: a reflection beyond the nara document," *Hist. Environ. Policy Pract.*, vol. 10, no. 1, 2019, pp. 4–18,.

[15] U. ICOMOS, "Charter for the Conservation of Historic Towns and Urban Areas (Washington Charter, 1987)," 1987.

[16] B. McKercher and H. Du Cros, *Cultural tourism: The partnership between tourism and cultural heritage management*. Routledge, 2002.

[17] A. Abdel Tawab, *Evaluating the appropriateness of new development introduced inside ensembles of modern heritage to their heritage qualities (conference presentation)*. 2018.

[18] T. Fejérdy, "Authenticité dans la restauration des monuments historiques," in *Nara conference on authenticity in relation to the World Heritage Convention. Proceedings*, 1995, pp. 211- 216.

[19] H. C. Alberts and H. D. Hazen, "Maintaining authenticity and integrity at cultural world heritage sites," *Geogr. Rev.*, vol. 100, no. 1, 2010, pp. 56–73.

[20] G. Fangi, "Aleppo—Before and after," *Int. Arch. Photogramm. Remote Sens. Spat. Inf. Sci*, 2019, pp. 333–338.

[21] M. K. Lindell, "Recovery and reconstruction after disaster," *Encycl. Nat. hazards*, vol. 8, 2013, pp. 12–824.

[22] M. Petzet, "Principles of preservation: an introduction to the international charters for conservation and restoration 40 years after the venice charter," 2004.

[23] A. kozien, "protection of the authenticity and integrity of monuments as a determinant affecting the activities of entrepreneurs-the owners of monuments," *econ. soc. dev. b. proc.*, 2021, pp. 21–31.

[24] N. Stanley-Price, "The reconstruction of ruins: principles and practice," *Conserv. Princ. dilemmas uncomfortable truths*, 2009, pp. 32–46.

[25] R. W. Khalaf, "World Heritage policy on reconstruction: from exceptional case to conservation treatment," *Int. J. Cult. Policy*, vol. 25, no. 7, 2019, pp. 871–885.

[26] M. Al Aloul, "The destruction of cultural heritage by warfare and reconstruction strategies: lessons learned from case studies of rebuilt cities." University of Florida, 2007.

[27] https://i.redd.it/jggrh5h58w201.jpg

[28] S. Jankowski, "Warsaw: destruction, secret town planning, 1939-44, and postwar reconstruction," in *Rebuilding Europe's bombed cities*, Springer, 1990, pp. 77–93.

[29] https://whc.unesco.org/en/list/30/

[30] T. Jelenski, "Practices of Built Heritage Post-Disaster Reconstruction for Resilient Cities," *Buildings*, vol. 8, Mar. 2018, pp. 53, doi: 10.3390/buildings8040053.

[31] B. Collins *et al.*, "The Dresden Frauenkirche-rebuilding the past," *BAR Int. Ser.*, vol. 598, 1995, pp. 19.

[32] https://www.recover-urban-heritage.org/documentation/?lang=ar

[33] https://www.recover-urban-heritage.org/3d-modeling/?lang=ar,

[34] https://www.recover-urban-heritage.org/archaeological-information/?lang=ar,

[35] https://www.recover-urban-heritage.org/damage-assessment/?lang=ar,

[36] https://www.recover-urban-heritage.org/overall-damage/?lang=ar,

[37] https://www.recover-urban-heritage.org/sectoral-damage/?lang=ar,

[38] https://www.recover-urban-heritage.org/historic-monument/?lang=ar,

[39] https://www.recover-urban-heritage.org/reconstruction-guidelines/?lang=ar,

[40] https://www.recover-urban-heritage.org/international-conventions-on-urban-cultural-heritage/?lang=ar,

Abstract

-Nations are based over time on their original history, so anyone who has no past has no present. Cultural heritage is one of the clearest physical images of heritage that makes history for the human being and creates an urban identity for him. On the contrary, the erasure of material history is one of the entrances to the erasure of nations, and this is what global cultural heritage is facing these days because of wars and armed conflicts. With the advancement of the war machine that destroyed entire historic sites or cities, reconstruction became a dream. Even when some countries resorted to restoring what had been destroyed, much of its authenticity was lost. Realizing the authenticity of the heritage after its destruction through reconstruction projects is a complex process that needs a strong strategy and an organized framework to benefit from previous successful experiences in reconstruction. Consequently, that study aimed, in both its theoretical and analytical parts, to come up with a framework that achieves a balance between the concept of authenticity adopted through international agreements and rebuilding those sites so that they do not lose their exceptional global value.